

غياب الضبط الأسري و علاقته بممارسة الأبناء للعنف

دراسة ميدانية لمجموعة من الحالات بولاية البليدة

Absence of parental control and its relationship to children's violence An empirical study of a group of cases in Blida

د. قدوح نور الهدى*1

¹ جامعة البليدة 2 (الجزائر)، n.guedouh@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2024 / 12/31

تاريخ القبول: 2024/11/07

تاريخ الاستلام: 2024/04/28

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات النفسية الاجتماعية و تهدف إلى معرفة كيف يؤثر غياب الضبط الأسري على ممارسة الأبناء للعنف ، من خلال ضعف التوجيه الديني للأبناء كقصور الممارسات الدينية داخل العائلة أو اقتصرها على أداء البعض منها فقط دون مشاركة الأبناء في القيام بها . ضف إلى ذلك غياب النموذج السوي داخل العائلة كانهرف أحد الوالدين أو كليهما . و لاختبار هذه الفرضيتين و التأكد من صحتها قمنا بدراسة ميدانية لمجموع من الحالات بمدينة البليدة ، حيث اعتمدنا على المنهج الكيفي و استخدمنا الملاحظة و تقنية دراسة الحالة لمعالجة موضوع البحث علميا . و في الأخير توصلت نتائج الدراسة إلى أن معظم الحالات صرحوا بممارستهم للعنف بسبب افتقارهم لمعايير الضبط الموجه و المعدل لسلوكاتهم و أيضا غياب النموذج الوالدي السوي للاقتداء به و التعلم منه . و تبعا لذلك استنتجنا بأن أكثر أنواع العنف ممارسة من قبل الأبناء هو العنف الرمزي أو العنف الموجه ضد الذات والعنف اللفظي-الرمزي وهذا بسبب غياب الضبط الأسري داخل العائلة .

كلمات مفتاحية: الضبط الأسري ، التنشئة الدينية ، النموذج ، العنف.

Abstract:

This study is a psycho-social study that aims to find out how the absence of parental control affects children's violence due to poor religious guidance, such as inefficient religious practices in the family or limited to performing

only some of them without including the children in them, add to that the absence of a parental role model where one or both parents are unfit. And to test these hypotheses and make sure of their validity, we conducted a field study of a number of cases in Blida, where we adopted a couple of the qualitative research methods: observation and case study to address the research scientifically. In the end, the results determined that most cases stated that they have committed violence due to the lack of control that adjusts their behavior and sets them on the right track in addition to the absence of a positive example their parents give them on their learning journey about the way life is to be lived. We concluded that the most frequent type of children's violence is symbolic violence or the one they inflict on themselves and symbolic verbal violence caused by the absence of family control and involvement.

Keywords: Parental control ; religious upbringing; role model ; violences

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تتسم معالجة موضوعات الأسرة بأهمية بالغة بسبب الخصوصية التي يحظى بها الفضاء الأسري . حيث تعتبر الأسرة نسق اجتماعي مهم فالمؤسسة الأسرية أول وسط يولد و يعيش فيه الفرد أين تنمو شخصيته و هويته الاجتماعية و الثقافية و النفسية . و هي تعد من أقوى جماعات الضبط الاجتماعي فهي تسعى على أن يلتزم أبنائها بمعاييرها التي هي تعتبر جزء من معايير المجتمع و الحرص على عدم انتهاكها . حيث ذكر بارسونز في هذا الشأن بأن الضبط وسيلة فعالة لتحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي . و لكن مع تراجع دور الوالدين المنوط بهما داخل هذا النسق الاجتماعي نتج عنه خلل امتد أثره لباقي النسق الاجتماعية التي لها دور تكميلي في ضبط سلوكيات الأفراد المدرسة على سبيل المثال. فغياب عناصر الضبط الأسري من التوجيه السوي و فرض الانضباط على الأبناء و غياب الردع و غياب النموذج الوالدي السوي

قد ينعكس كل هذا بالسلب على سلوكيات الأبناء نتيجة للتنشئة الأسرية السلبية ما قد يؤدي بهم لممارسة العنف.

2. إشكالية الدراسة و فرضياتها :

1.2. إشكالية الدراسة :

يعتبر الضبط الأسري آلية مهمة لتنشئة أسرية سوية للأفراد فمن خلاله يتم التحكم في سلوكيات الأبناء . ما قد يزيد من معدل امتثالهم للمعايير و القيم المجتمعية مما يؤدي بهم إلى تكوين ضبط ذاتي يقيهم من سلوك الانحراف و العنف . قد يؤدي غياب الضبط الأسري بالأبناء في بداية نشأتهم إلى الاضطراب و الإحساس بالاغتراب النفسي و الاجتماعي حيث يفتقدون للمعايير و القيم السوية و المقبولة اجتماعيا بسبب توفر النموذج الوالدي السلي كتلقي الأبناء لتنشئة منحرفة أو عنيفة أو تنازل الوالدين عن دورهما التنشئتي لصالح مؤسسات تنشئية أخرى كوسائل الإعلام الجديد . حيث لاحظنا من خلال نتائج الدراسة ضعف التنشئة الدينية الموجهة من قبل الوالدين لأبنائهم ، فالدين له دور مهم في تنشئة الأبناء من خلال تعليمهم كيفية القيام بالفرائض الدينية و تلقينهم القيم الدينية المهمة كاحترام الكبار و الصغار وتجنب استعمال الكلمات البذيئة و أيضا على الوالدين الالتزام بأداء الفرائض الدينية و اعتماد القيم الدينية الإيجابية في أسلوب حياتهم حتى يقتدي أبنائهم بهم . و يمكن أن نتطرق إلى جزئية مهمة و هي التغير الاجتماعي حيث نلاحظ بروز نمط من الأسر المنفتحة على العادات و القيم الغربية مما يمنع الأبناء من تكوين ضبط ذاتي لسلوكياتهم هذا ما قد يؤدي بهم إلى إعادة إنتاج ما يتعلمونه و يقتدون به . و من خلال هذا الواقع نطرح التساؤل التالي : كيف يؤثر انعدام الضبط الأسري على ممارسة الأبناء للعنف ؟ و من خلال مما سبق نطرح التساؤلات التالية:

1- هل تراجع دور التنشئة الدينية للأبناء أدى بهم لتعلم العنف و ممارسته ؟

2- هل يؤثر غياب النموذج الوالدي السوي على تعلم الأبناء للعنف ؟

2.2 فرضيات الدراسة :

1 -تراجع دور التنشئة الدينية أدى بالأبناء لممارسة العنف

2- غياب النموذج الوالدي السوي له دور في تعلم الأبناء للعنف

3. أهداف الدراسة :

- لا نهدف من خلال هذه الدراسة إلى اتهام الوالدين بالتقصير ، و لكن سنعرض لكم بعض النماذج الوالدية السلبية لمحاولة فهم و تفسير هذه النماذج

- نحاول تفسير أثر غياب الضبط الأسري على سلوكيات الأبناء

- و من أهدافنا أيضا الكشف عن الدور المهم للضبط الديني في عملية التنشئة الأسرية و قصوره يدل على وجود خلل في آليات الضبط الأسري الموجه للأبناء .

- تتطرق هذه الدراسة إلى الجانب النفسي و الاجتماعي على حد سواء .

4. مفاهيم الدراسة :

1.4 الضبط الاجتماعي :

يعرفه (أوجيون) على أنه العمليات و الوسائل التي تلجأ إليها الجماعة للتحكم في حالات الانحراف عن المعايير الاجتماعية و إن كل ما يعتبر وسيلة من وسائل تنظيم السلوك يعتبر في الوقت نفسه أداة من أدوات الضبط الاجتماعي . (بشقة ، 2010/2009 ، ص 54)

2.4 الضبط الأسري :

الأسرة لديها القدرة على السيطرة و الإشراف المباشر و الدقيق على الأفراد فهي تمثل مؤسسة من مؤسسات الضبط الاجتماعي الغير الرسمية و ذلك عن طريق ما تفرضه من قواعد سلوكية تضبط و توجه و تنظم من خلالها سلوكيات أفرادها ، هذه القواعد ممثلة في وسائل الضبط الاجتماعي . (بشقة ، 2010/2009 ، ص 136)

و يعرف كذلك بأنه الذي يحكم سلوك الأفراد و تصرفاتهم داخل نطاق الأسرة ، و هذا يوضح لنا أن الضبط قد وجدت بدايته الأولى في كل نظام موجود داخل المجتمع ، فهذا الضبط متواجد منذ أكثر من عشر آلاف سنة و يتمثل في الأسرة و الدين و الدولة و هذا يعني أن الضبط كان يمارسه شخص له سلطة و يتمثل في الأب داخل الأسرة . (أبو الغار ، 1984 ، ص 196)

- مفهوم إجرائي لغياب الضبط الأسري :

و نقصد به حسب هذا الموضوع ، هو غياب جزئي أو كلي للضبط الأسري أو ممارسة الضبط القهري على الأبناء . و أيضا عدم توفر نموذج سوي يقتدي به الأبناء كتنشئة المنحرفة (كحالات الإدمان بأنواعه أو الإجرام) أو توفر نموذج متسلط (تنشئة عنيفة) و إهمال التنشئة الدينية للأبناء . حيث يعيش الأبناء منذ صغرهم أجواء عائلية مهملة و غير منضبطة تخلو من التوجيه و التعليم المنظم و الهادف ، ما قد يؤدي بهم إلى تقليد سلوكيات والديهم من خلال تعلمها بالملاحظة و المشاهدة المتكررة .

3.4 التنشئة الدينية :

الدين هو القوة الخفية التي يحملها الإنسان ، يظهر أثرها عللا سلوكه (بأقواله و أفعاله) و على التزامه ، فبها تكون سيطرة الفرد على أهوائه و غرائزه . و بذلك يتحقق الضبط الذاتي للفرد مع الإيمان بوجود الرقيب الإلهي الذي لا يغفل و لا ينام . (السالم ، 2000 ، ص 37)

و يعنى بها عملية تبليغ و إيصال الرسالة الإسلامية إلى كافة الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم بالحكمة و التربية و الموعظة الحسنة و ذلك بغية توطيد الصلة مع الله الخالق من جهة لتهديب الأنفس و نسج علاقات قوية و متينة بين أفراد المجتمع . (قدوري ، 2020 ، ص 86)

المفهوم الإجرائي للتنشئة الدينية :

نقصد به في دراستنا الحالية ، هي أحد أهم آليات التنشئة الاجتماعية و هي التنشئة الدينية المبنية على ركائز و تعاليم الإسلام الحنيف . فقيام الوالدين بأداء الفرائض الدينية في حضور أبنائهم و مشاركتهم إياها يجعلهم يقتدون آليا يقتدون بهم . كدعوة الأبناء إلى مشاركة والديهم الصلاة و إيتاء الصدقات و الصوم المفروض و التطوعي و المعاملة الحسنة داخل العائلة و مع الأجانب (الأقارب و الجار و الرفاق) الإبتعاد

عن السب و قذف الآخرين إلخ . أما تخلي الوالدين عن وظيفة التنشئة الدينية أي الضبط الديني فقد يؤدي إلى خلل في بناء شخصية الأبناء روحانيا ما قد يعرضهم إلى إهمال دور الدين الذي يعتبر عامل ضابط في حياتهم و لسلوكاتهم .

4.4 العنف :

يقصد به مجموعة من السلوكات البدنية و اللفظية و الرمزية العنيفة المباشرة و الغير المباشرة التي تتسم بعدم الرفق لإلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين أو الممتلكات بشكل مندفع تغلب فيه السلطة الجسدية و اللسانية على قوة العقل . (المطيري ، 2006 ، ص 05)

المفهوم الإجرائي للعنف :

نقصد به في دراستنا الحالية ، هو السلوك الذي يمارسه الأبناء نتيجة لخلل في الضبط الأسري و تراجع دور الوالدين التوجيهي و التنشئتي داخل النسق العائلي ، على سبيل المثال إذا نشأ الأبناء داخل عائلة يمارس فيها أحد الوالدين الشعوذة ، فينشأ الأبناء على معتقدات غير سوية و يلاحظون سلوكيات منحرفة ما قد يؤدي بهم إلى تعلم هذه الأفعال الغير السوية و إعادة إنتاجها من جديد على شكل سلوكيات عنيفة لفظية أو رمزية أو نفسية إما ضد الذات أو ضد الآخرين .

5.4 النموذج السلبي :

يرى تارد بأن المجرمين نماذج محترفة و لذلك اللصوص و القتلة أصبحوا محترفين نتيجة تمرسهم لهذه الأفعال خلال فترة طويلة . و إن مثل هؤلاء المجرمين لم يولدوا مجرمين و لكن ظروفهم الاجتماعية هي التي دفعتهم إلى ذلك نظرا لأنهم يعيشون في بيئة مليئة بالفساد و الانحراف السلوكي . (العتيبي ، 2015 ، ص 25)

المفهوم الإجرائي للنموذج السلبي :

نقصد به في دراستنا الحالية ، هو الصورة الوالدية السلبية . حيث لا يعيرون أية اهتمام إلى تحسين صورتهم أمام أبنائهم بسبب انحرافهم كليهما أو أحدهما . حيث تتم ممارسة هذه الأعمال العنيفة و الانحرافية على

مرأى من أبنائهم دون الانتباه أو الاهتمام إلى دورهم كقدوة لأبنائهم على سبيل المثال السب المتكرر من أحدهما . فمع ضعف التوجيه الإيجابي للأبناء قد يؤدي بهم مشاهدة تلك الأعمال الانحرافية إلى تدعيمها و الاقتداء بها و إعادة محاكاتها من جديد .

5. الأسس المنهجية للدراسة :

1.5 منهج الدراسة :

تبعاً لنوع الدراسة قمنا بإتباع المنهج الكيفي و هو فهم الظاهرة موضوع الدراسة حيث يتم الإهتمام بمحصر معنى الأقوال التي جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها ، لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد أما بالنسبة للمعطيات الكيفية يمكن أن تأخذ شكل أقوال مسجلة على البطاقات الوثائقية . (أنجرس ، 2006 ، ص 382) . لذلك اعتمدنا على هذا المنهج لفهم موضوع البحث لأنه ساعدنا على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدراً مباشراً للبيانات من خلال المقابلة .

2.5 أدوات جمع المعطيات :

1.2.5 الملاحظة :

هي أداة تساعد على جمع معلومات تفيد في تدقيق مشكلة الدراسة ، فالباحث ينزل إلى الميدان من أجل الاستعلام و جمع المعطيات حول الظاهرة التي يريد دراستها فهي تعطي للباحث الملاحظ نوع من الحرية في الاتصال بالميدان . (سبعون ، 2012 ، ص 88)

ساعدتنا هذه الأداة في استكشاف الجانب الميداني لموضوع الدراسة و في وضع فرضيات الدراسة و بذلك سهلت علينا إزالة الغموض عن موضوع الدراسة

2.2.5 المقابلة :

تعرفها غراويتز بأنها أسلوب بحث علمي يستعمل عملية اتصال شفوي للحصول على معلومات على علاقة بالهدف المحدد . (غراويتز ، 1996 ، ص 188)

3.2.5 دليل المقابلة :

قمنا بصياغة دليل المقابلة المتكون من مجموعة من الأسئلة المطروحة على المبحوثين و الذي ساعدنا على الحصول على المعلومات الكافية من الحالات . حيث يعتبر بمثابة الموجه لحالات الدراسة عند بداية خروجهم عن إطار الموضوع في إجاباتهم حيث نعود بهم مرة أخرى لموضوع البحث من خلال الأسئلة المعدة في فحوى الدليل

4.2.5 دراسة الحالة :

هي الوسيلة التي تقوم من خلالها بجمع البيانات و المعلومات المتعلقة بها و تقوم بتحليلها و التعرف على جوهر موضوعها ثم اتوصل إلى نتيجة واضحة . (بوحوش ، 1985 ، ص 31) . اعتمدنا عليها كتنقية رئيسية لمساعدتنا على جمع المعلومات من وحدات البحث من خلال إجراء مقابلة معهم ثم نقوم بتحليل البيانات حسب كل حالة .

5.2.5 العينة و مواصفاتها

تبعاً لموضوع الدراسة قمنا بالاعتماد على نوعين من العينات الغير الاحتمالية

العينة العمدية

لأن مجتمع البحث كان معلوما لدينا قصدناهم مباشرة بدون أية وساطات مع أفراد آخرين و تمت موافقتهم ليكونوا جزءاً من دراستنا

عينة كرة الثلج

استعنا بهذه العينة لاستحالة إكمال الدراسة بعدد قليل من الحالات . حيث تم توجيهنا لأفراد يحملون نفس مواصفات البحث المطلوبة . هذا ما ساعدنا على استكمال مجموع الحالات المطلوبة للدراسة .

مواصفات العينة

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المبحوثين ذكور و إناث

المجال المكاني و الزماني

تمت الدراسة الميدانية في مدينة البليدة . خلال الفترة الممتدة ما بين شهر نوفمبر و ديسمبر 2022

6. الإقتراب السوسيولوجي لموضوع البحث :

اعتمدنا على ثلاث مقاربات لها صلة بموضوع البحث ، و هي

1.6 نظرية الضبط الاجتماعي

من منظور دوركايم غياب الضبط داخل المجتمع ، هو حين تتعارض أهداف الأفراد و أهداف المجتمع و هي ناتجة عن فقدان معاني القيم و التي يمكن أن تؤدي إلى تراخي في السلوكات و تراخي في العلاقات الاجتماعية . و يمكن لهذه الحالة أن يصدر عنها مظاهر سلوكية انحرافية . يرى دوركايم أن الانحراف ينتج في حالة غياب المعايير و وجودها على حد سواء . (سريدي ، 2002/2001 ، ص 32) . و يرى هيرشي بأن أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة تؤثر على سمات الطفولة بطريقة ينتج عنها الفعل الإجرامي بمعنى قد يزيد إحتمال دخول الطفل عالم الجريمة بسبب غياب الضبط الرسمي و الغير الرسمي . (بن دريدي ، 2007 ، ص 34)

2.6 نظرية التعلم الاجتماعي

تحاول هذه النظرية تحديد الظروف و المواقف التي قد يتم على ضوءها الخروج عن الطريق السوي و عن القانون و تعتمد هذه النظرية على التقليد (النمذجة) كطريقة جيدة لتفسير أنماط معينة من السلوك الإجرامي عامة فبعض سمات الشخصية كالعنف و العدوان قد يتعلمها الفرد من خلال مشاهدة سلوك الآخرين و ذلك عندما يرى هذا الفرد أي نوع من المكافأة و التعزيز و التدعيم و العتاب . (الشهري ، 2003 ، ص 116)

3.6 نظرية التقليد و المحاكاة

يرى تارد بأن الجريمة ظاهرة اجتماعية تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية و أنها سلوك مكتسب بواسطة المحاكاة و التقليد و أنه لا بد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي . و التقليد دائما ينتقل من الأعلى إلى الأسفل . (معتوق ، 2008 ، ص 214)

7. الدراسات السابقة :

دراسة شيلالي رشيد الموسومة " التربية السوسيو دينية في الأسرة الجزائرية و دورها في حماية الأبناء من الانحراف . دراسة ميدانية في مدينة بومرداس . 2009/2008 . تناولت هذه الدراسة التغيرات في علاقة الأبناء بالوالدين أن هناك ضعفا في الأدوار التربوية لبعض الأسر . و من ثم برزت مشكلة هذه الدراسة . حيث طرح الباحث التساؤل التالي : ما مدى غرس الشعائر الدينية و القيم المعتدلة في نفوس الأبناء من أجل الوصول إلى تنشئة سوسيو دينية سليمة . اعتمد الباحث على المنهج الكمي و استعان أيضا بالعينة العمدية لجمع معطيات البحث . (شيلالي ، 2009/2008 ، ص 04) . و استنتج الباحث من دراسته أن جهل بعض الأسر بدورها التربوي في وتمن الأوقات هو الذي ترك الأثر الكبير في زيادة انحراف الأولاد و تمردهم ع قيم الدينية و الثقافية للمجتمع (شيلالي ، 2009/2008 ، ص 105) . و خلصت دراسة الباحث شيلالي إلى أنه هناك بعض الأسر تميل إلى استخدام أسلوب القسوة في تنشئة الأبناء ، من خلال التهديد و الشتائم البذيئة و الضرب البدني . و كل ما يؤدي إلى إثارة الآلام الجسمية و النفسية للأبناء و لهذه الأساليب آثارها السيئة عليهم ، و يتمثل ذلك في رد الفعل الصادر من الأبناء تجاه أفراد الأسرة . (شيلالي ، 2009/2008 ، ص 124)

8. عرض حالات الدراسة بالتحليل و التعليق عليها :

- الحالة الأولى :

جنس المبحوث : ذكر / سن المبحوث : 15 سنة

-صرح المبحوث حسب المحور الأول المتعلق بالتنشئة الدينية dommagr " : ختيتو مانصليش نصوم في رمضان كما قاع الناس .. الله يهدينا " و أكمل إجابته قائلا " لمصاغر قاع مايصلوش غير قليل " و أضاف " بابا يقولي بالجمعة روحي تصلي الجمعة بصح مايقليش رواح معايا نصلوا من الصغر ... هادا مكان أصلا ما نريخوش كيفكيف باش ييارتاجي معايا قاع شاكاين. "

-صرح المبحوث حسب المحور الثاني المتعلق بالنموذج الوالدي : " كي شغل يكونو حاجة تبعمهم " و سألته ماذا تقصد بالضبط من هذه الإجابة . أجاب " كي شغل يخدم مدير و لا يكون مليح معاكم و مع لفاميليا و أضاف بأن لوالده مشاكل مع عائلته " و أكمل " أنا نحب نكون كي ما (يقصد يريد أن يصبح كوالدته) على خاطر ديفوندي علينا قدام الشيخ (لأنها تدافع عنه أمام والده) و سألته ربما أنت تقوم بسلوكات غير سوية ؟ أجابني " لا أنا جاي مقلق هو ما يفهمنيش شغل أنا جاي كما هو ... شتي زوج عقلية واحدة ما يتفاهموش نيشان " و أكمل قائلا " أنا فيا ديفو نستعرف نخسر لهدرة بزاف مع خوتي الله غالب هادا شا تتعلم من زنقة " و أكمل " تقولي ما ماديرش هاد صوالح بعد على هذا وعلى لآخر تخاف علينا بزاف بصح الشيخ يعرف غير وين كنت برك يقرعج و ضحك "

تحليل الحالة الأولى :

حسب هذه الحالة ، لم نلاحظ من خلال إجابة المبحوث بأنه هناك توجيه ديني من قبل والديه له . فقط يوم الجمعة ينصح به بالذهاب للمسجد لتأدية صلاة الجمعة و لا يهتمان بغير ذلك . حتى المبحوث لم يشعر بوجود والديه دينية على سلوكاته و حتى أثناء المقابلة كان يتكلم بأسلوب يتخلله كلمات فضة . وسألته لماذا يتكلم بهذا الأسلوب (طبعا سؤال خارج دليل المقابلة ، و لكن اضطراري بسبب طريقة كلامه . فأجاب حتى أنه يتكلم بها حتى داخل المنزل بنفس الأسلوب و يستعمل تقريبا نفس الكلمات (و التي لا أستطيع ذكرها) ، فوالده يتكلم بهذا الأسلوب في المنزل . استنتجت بأن لا توجد رقابة والدية أو أسرية على الألفاظ المستعملة من قبله ، لأنه بالأصل تعلمها من النموذج الوالدي.

- الحالة الثانية :

جنس المبحوث : أنثى / سن المبحوث : 14 عاما

- صرحت المبحوثة حسب المحور الأول المتعلق بالتنشئة الدينية : " خطرات وين نصلي و نصوم رمضان . و في الدار مكاش اللي يقولك دير هادي و لا ماديرش مكاش اللي علا بالو بيك تصلي و لا ماتصليش وحدي نوض نصلي . و حتى في الدار في التلفزيون مايشوفوش قنوات تاع الدين والو غير المسلسلات التركية و الهندية surtoui بما . و سألتها لماذا لا تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية الدينية ؟ فأجابت : هه أنا أصلا نكونكتي ب . " gratuit أما في المحور الثاني : " بما دايرتلنا مشاكل في الدار على خاطر في الحومة عندنا واحدة قرانة (أي مشعوذة) مينداك تجي لينا و تخليها تدخل و تقولنا هادي مبروكة مالازمش تهدروا عليها بالشر و لا نغلقو لبيان في وجهها . و تضحك بما راهي حابتنا نامنو بواش تقوللها تظل تهدر عليها و بابا شحال من مرة يهددها بالطلاق ، بصح مازالت يا نهار " . الحالة في تصريحاتها تستعمل كثيرا كلمة (الكلبة) في كلامها عن والدتها . " يالكلبة وين راكي " و لأنه حسب ما صرحت به والدتها عند مناداتهم لبناتها تطلق عليهن هذه الصفة . بالمقابل أصبحن يستعملنها كصفة و هذا ما سبب لها مشاكل في القسم لأنها أصبحت تطلق على زميلاتنا نفس الصفة معتقدة بأنه أمر عادي في تواصلها مع الآخرين . حيث اشتكين منها للمعلمة و التي بدورها نقلت الشكوى لإدارة المتوسطة . و سألتها : ماذا كانت ردة فعل والدك عند استدعائهم من قبل إدارة المتوسطة ؟ ردت papa " زعف و ما حبش يروح لسيام بصح بما راحت بسيف غير باش يخلوني ندخل و قائلتهم نورمال في الدار هكذا تبهدلت وما خلاونيش ندخل نجوز الفرض " و أضافت " هه قاتلي بما بلي جارتنا لقرانة قائلتها من قبل بلي أنا في مشكلة "

تحليل الحالة الثانية :

حسب هذه الحالة ، تفتقد هذه الحالة لمقومات التنشئة الدينية و التوعية بكل جوانبها . فهيتحاول الاستقامة بنفسها لأنها لا تجد التوجيه الوالدي القويم الذي يرشدها من الناحية الدينية . ضف إلى ذلك النموذج الوالدي المتمثل في شخص الأم غير سوي بسبب اعتقادها بالشعوذة التي تعتبر من الكبائر و تطالب من أبنائها باتباع نفس أسلوب تعاملها مع جارتها .

الحالة تعلمت العنف اللفظي من والدتها الذي يتمظهر من خلال إطلاق صفات بذينة على الآخرين و أصبحت تعيد إنتاج هذه الألفاظ على زميلاتنا في القسم ، الأمر الذي سبب لها مشاكل مع الإدارة بسبب سلوكها اللفظي العنيف ما أدى إلى معاقبتها من قبل الإدارة بحرمانها من اجتياز الفرض . و الملاحظ أيضا

عدم اهتمام والدتها بالأمر بناتا و تعاملت مع الموقف على أنه " لا حدث " . متجاهلة لأنها نفسها تعتبر ضحية لوالدتها التي تعنفها لفظيا.

- الحالة الثالثة :

جنس المبحوث : أنثى / سن المبحوث : 16 عاما

صرحت المبحوث حسب المحور الأول المتعلق بالتنشئة الدينية : " الحمد لله في الدار والديا يصلوا و يصوموا بصبح عندهم حاجة ما تعجبنيش عندهم الحقد . ما يسامحوش و ما يعذروش و يقاطعوا العباد اللي عندهم معاهم حساسية " و حسب المحور الثاني : " كما قتلك في لول و أكملت بابا مقاطع عمي و ماما تزيد تحرشو باش ما يهدرش معاه و حنا تاني تحرم علينا نهدرو معاه و تزيد تخوفنا لوكان نهدرو معاه و لا مع بنات عمي تحاوزنا و ما تزيدش تهدر معانا و تدعي علينا " و أكملت " خطرة تلاقيت مع بنت عمي في زنقة سلمت عليها و قالوها جبدتني من وذي و من شعري و ضربتني بكف و حمقت عينها فيا و قاتلي لوكان تعاوديه تشوفي ، و أنا هاد les gestes يخلوني نخاف يما " و أكملت قائلة " وليت نهدر بالصوت (الرفع من درجة الصوت أثناء الحديث مع الآخرين) و ناكل صوابي باش ما نتقلقش كتر و لا ناكل shwingum باش ما نتقلقش بزاف و ما نجيش نقعد معاهم ."

تحليل الحالة الثالثة :

حسب ما استنتجناه من الحالة ، الوالدين يؤديان صلواتهما المفروضة و لا يعتبران منها . حيث أهمل الوالدين قيم التسامح و التجاوز عند الأذية و النهي عن قطع صلة الرحم . فحسب الوالدين التنشئة الدينية تقتصر على أداء الفرائض كالصلاة و تعليمها لأبنائهم و لكن دون تعليمهم القيم الدينية القيمة في الدين الإسلامي كقيم الرحمة و التسامح و الاحترام . فركزوا على عكس ذلك . أما من خلال المحور الثاني الحالة تفتقد لنموذج والدي إيجابي فبفعل حرص والديها و خصوصا والدتها على قطع كل قنوات الاتصال مع أقاربها تضررت نفسية الحالة و أصبحت تعاني من قلق أدبي بها إلى الرفع من درجة صوتها في الحديث مع الآخرين (العنف اللفظي - الرمزي) و أيضا تقوم بقضم أضافرها (عنف ضد الذات) لأن هذا السلوك صادر عن قلق تعاني منه و ليس بفعل عادة يومية سلوكية . و هذا السلوك الأخير إذا لم تعالج نفسها الحالة قد يتطور إلى اغتراب و خصوصا صرحت بأنها تحاول أن تعزل نفسها من الجلوس مع والديها.

-الحالة الرابعة :

جنس المبحوث : أنثى / سن المبحوث : 15 عاما

- صرحت المبحوث حسب المحور الأول المتعلق بالتنشئة الدينية : " والديا يصلوا كما ناس بصح حنا ما نصلوش أنا و خاوتي ، الله يهدينا . بصح السبة الكبيرة والديا على خاطر ما يعرفوش ينصحونا يقولونا صلوا و لا تدخلوا النار و حنا تما خاطينا (يقصد يوم الحساب) و بابا يقولونا انا ما نسمحش في حسناتي علجالكم . و تضيف " بابا يقولنا دارين كي لبقر و ما تصلوش (يقصد يتمتعون بالصحة و كبار) شوفو ولاد فلان كيفاش يروحو يصلو في الجامع و لخرين يحفظو القرآن الكريم و نتوما " (ألفاظ أخرى مهينة) . أما في المحور الثاني " اصلا بابا يحب غير يأمر و ينهي .. و لمشكل لكبير فيه هو ماتديش من عندو الرسمي و يزيد يوصينا بلي كي نكذبو نسلكو رواحنا " و تكمل تصريحاتها " ديفوا كي نحصلو نديرو كما قالنا بابا نكذبو (تشير إلى نفسها و لإخوتها)

تحليل الحالة الرابعة :

حسب ما استنتجناه من هذه الحالة ، يقوم الوالدان بتوجيه أبنائهم بصفة قهرية حيث يعتمدان على أسلوب التهيب عوض النصح و الإرشاد . حتى أنه من تعاليم الإسلام القويمة نصح الآخرين و إرشادهم بالمعروف . ضف إلى ذلك ما يؤكد ضعف التوجيه الديني لوالدي الحالة ، نصح الحالة باللجوء للكذب لإنقاذ نفسها من المواقف المحرجة و هذا ما اكتسبته الحالة من خلال ملاحظتها لأسلوب والدها السلبي و المتكرر . أعادت إنتاج هذا السلوك خارج العائلة . من خلال هذه الحالة استخلصنا بأن الوالد لا يعي عواقب نصيحته على أبنائه و هذا ما أكدته الحالة بأنها تلجأ للكذب حتى على والديها لتفادي أسئلتهم و استفساراتهم المتكررة . هذه الحالة تجسد معنى التناقض في تنشئة الأبناء.

-الحالة الخامسة :

جنس المبحوث : ذكر / سن المبحوث : 19 عاما

-صرح المبحوث حسب المحور الأول المتعلق بالتنشئة الدينية : " بابا دوريجين مكاش في الدار دايمن مشغول بالخدمة الله يعينو . كاين بما بصح تظل ترقم لدارهم لخالاتي و خوالي و نقعد أنا و خويا وحدنا أنتيك ... و أكمل قائلا تقولنا غير ردو بالكم من خللاط تاع زنقة ما تبهدلوش باباكم هاذا مكان ... و باباكي يجي ما يهدرش بزاف عيان .. " أما من خلال المحور الثاني للفرضية أجاب : " كما قتلك بابا ماشي في الدار كل وقت و بما تقريبا غايبة " و أكمل " صح نقعدو وحدنا أنا و خويا الصغير بصح عييت على خاطر خويا بقرا ابتدائي و بما تظل تقولي جيو من ليكول عسو و مدلو ياكل هادي ندابر أنا و بما عليها على خاطر ماشي مسؤوليتي نربي طفل كرهت نديفولي فيه (يقصد اخاه الأصغر) ما نضربوش هو يجب يقعد معايا بصح انا ما نجشش كي نحاوزو من لبيت ييدا ييكي يزيد يقلقني و يديرلي لمشاكل مع بما "

تحليل الحالة الخامسة :

ما استنتجناه من الحالة ، الحالة افتقدت لمعالم التنشئة الدينية بسبب غياب الأب بدافع العمل و غياب الأم أيضا عن أولادها في غالب الأحيان و تفضيل الزيارات العائلية على الاهتمام بأبنائها و بتنشئتهم . استنتجنا من هذه الحالة تحلي الوالدين عن دورهما في التربية و التنشئة و هذا راجع لغياب الأب بسبب العمل و الأم بسبب تفضيلها للزيارات العائلية على حساب تربية أبنائها و الوقت الذي تمضيه معهم تكتفي بنصح الحالة بالابتعاد عن المشاكل حتى لا تتورط هي أيضا و تحمي نفسها . و حتى حسب المحور الثاني الحالة عبر عن استيائه من تحمل جزء من مسؤولية أخيه الأصغر مما سبب له قلق و أصبح يمارس عليه عنفا رمزيا متمثلا في العنف الرمزي حسب ما أكدته الحالة .

9 .نتائج الدراسة :

حسب الفرضية الأولى القائلة : " تراجع دور التنشئة الدينية أدى بالأبناء لممارسة العنف " ما استنتجناه من مقابلة الحالات ، أن كل الحالات اقتصرت إجاباتها حول هذا المحور على تأدية الصلاة و الصوم فقط دون ذكر باقي العبادات الأخرى . هذا يدل على أن التنشئة الدينية مقتصرة في منظور الأولياء على أداء الفرائض الصلاة و الصوم . غير مهتمين بباقي عناصر التنشئة الدينية كتوفير القدوة و النموذج الإيجابي كقيام الوالدين أو أحدهما بالصلاة المفروضة و تحسين تعامله مع أفراد عائلته و الآخرين وفق ما يقتضيه الإسلام

فالدين معاملة . إذا لم يتوفر النموذج من الوالدين فهما يمثلان مركز السلطة بالنسبة للأبناء و كل ما يقومون به يتنبه له الأبناء و يعيدون تطبيقه معهم و مع آخرين بالتكرار و المشاهدة المستمرة لهذه السلوكات .

فمن خلال تصريحات الحالات استنتجنا على تراجع دور التنشئة الدينية في عائلاتهم ، إهمال آليات الضبط الديني الأسري صعب من عملية تقويم سلوكات الأبناء فاقتصرت هذه التنشئة على النصح العقيم ، توجيهات للأبناء بدون ممارسة فعالة يتبعها الأبناء.

حسب الفرضية الثانية : غياب النموذج الوالدي السوي له دور في تعلم الأبناء للعنف "

ما استنتجناه من مقابلة الحالات ، أكدت بأن النموذج الوالدي كان له دور في طبع سلوكاتهم . فالصورة الوالدية لها وزن ثقيل بالنسبة للأبناء فهي تمثل ما يجب أن يتبعونه في حياتهم لأنها تمثل مركز السلطة داخل العائلة .

فالحالة الرابعة صرحت بأن والدها ينصحها باللجوء للكذب لتجاوز أي موقف ، بالرغم من تأكيد الحالة من تصريحاتها بأنه كلا الوالدين يؤديان الصلاة بانتظام و ينصحان أبنائهم بذلك و لكن على النقيض ينصح الأب أبنائه بالكذب ، هذا يعتبر تناقض صارخ في أسلوب التنشئة المتبع من قبل الوالدين.

أما في الحالة الخامسة استنتجنا من تصريحات الحالة بأنه هناك تقصير تجاه أبنائهم أي تنازل عن بعض مسؤولياتهم تجاه أبنائهم . فوالد الحالة منشغل بالعمل طول اليوم أما الوالدة انشغلت عن أبنائها بالزيارات العائلية . هذا يعتبر نوعا ما إهمال عائلي فهي ألقت جزءا من مسؤولية الإبن الصغير على الإبن الأكبر (الحالة موضوع الدراسة) و الذي أصبح يتذمر من هذه المسؤولية . فالنموذج الوالدي المقدم للأبناء هو نموذج غير مسؤول خلاف تصور الحالة عن والدين مسؤولون بدوام كامل و ليس جزئي.

أما الحالة الثانية استنتجنا من تصريح الحالة بأن النموذج الوالدي سلمي و لا يشجع على الإقتداء . فوالدة الحالة شخص يؤمن بالشعوذة حيث تقوم بتركية سلوك جارحاً أمام زوجها و أبنائها ، بل و تحرص على غرس هذه الفكرة في رأس أبنائها و تعمل على فرض احترامهم لها عنوة .

حيث تتشابه الحالة 2 و 4 من ناحية محاولة والدي الحالتين تبرير سلوككهما و تحفيز أبنائهم بما فيها الحالتين على اتباع ما يقومان به والدهما .

10 الإستنتاج العام للدراسة:

هذه الدراسة جاءت بهدف معرفة كيف يؤثر غياب الضبط الأسري على ممارسة الأبناء للعنف . حيث استنتجنا من كل الحالات موضوع الدراسة بأنهم ارتكبوا العنف كإعادة إنتاج لما تم مشاهدته داخل الأسرة . واستخلصنا بأن نوع العنف الأكثر ممارسة من قبل حالات الدراسة هو العنف الرمزي الذي تظهر من خلال الرفع من حدة الصوت و التحديق بحدة و العنف الوجه ضد الذات كقضم الأظافر بصفة متكررة بفعل القلق و الخوف و منهم من ارتكب عنف مركب لفظي-رمزي كإطلاق الصفات على الآخرين و السبب يعني إعادة إنتاج بعض الألفاظ المعتمدة من قبل الوالدين في خطابهم اليومي . و هذا راجع إلى ضعف التنشئة الدينية الموجهة للأبناء كعدم تقديم النصح و الإرشاد للأبناء و عدم تلقينهم مختلف القيم ذات البعد الديني و عدم تحفيزهم على اتباع النهج الصحيح و مشاركتهم العادات الدينية السوية كحسن الجوار و المعاملة مع الأقارب و هذا ما لمسناه في تصريحات المبحوثين . أيضا غياب الصورة الوالدية أو النموذج الوالدي الإيجابي و السوي الذي يساعد الأبناء في أولى مراحل حياتهم على النضج السوي فالصورة الوالدية بالنسبة للأبناء لها وزن قيم فهي ترمز على القوة و السلطة داخل العائلة.

خاتمة :

جاءت هذه الدراسة لمعالجة سؤال مهم و هو لماذا يؤدي غياب الضبط الأسري على ممارسة الأبناء للعنف ؟ فحسب ما آلت إليه نتائج الدراسة الإهمال و التقصير و غياب الردع الذي تلقاه الأبناء في تنشئتهم المنزلية أدى بهم لممارسة العنف بسبب عدم تفعيل عناصر الضبط الأسري . لذلك على الوالدين أن يكونوا حريصين على إعداد أبنائهم و تنشئتهم و ضبطهم حتى يكونوا مستعدين لمواجهة زمن تختلف فيه متغيراته عن الزمن الحالي و هذا لا يتحقق إلا بالالتزام الوالدين بضبط سلوكيات أبنائهم وفق أطر سوية حتى لا يحدوا عن المعايير و القيم السليمة و أيضا باتباع و تقليد النموذج الوالدي الإيجابي و إلا سيصبح الأبناء ضحايا لتنشئة أسرهم السلبية . و استشهد في هذا بقول علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " حينما قال : " ربوا ابنائكم لجيل غير جيلكم " . خصوصا و أن التكنولوجيا أصبحت تنافس الوالدين في تنشئتهم لأبنائهم .

توصيات الدراسة

دائما ما نصطدم كباحثين بصعوبة التعامل مع المواضيع التي تقع داخل العائلة كونها تقع داخل وسط محمي بخصوصية كبيرة و من الصعب التوصل إلى المسببات الفعلية لمختلف السلوكيات الانحرافية و العنيفة . و لكن يمكن اقتراح بعض التوصيات و منها:

- يجب تحسيس الوالدين بالدور الفعال و المهم للتنشئة الدينية في تدعيم سلوك الأفراد من الناحية الروحانية و العمل على إشراك الأبناء في مختلف الأنشطة ذات البعد الديني و الروحاني لتقوية هذا الجانب في شخصياتهم.

-على الوالدين العمل على تعديل سلوكياتهم و ذلك لأنهم يمثلون مركز السلطة داخل العائلة و السلوكات الصادرة منهم تتم إعادة محاكاتها من قبل أبنائهم.

-يجب على الإعلام تحسيس العائلات عبر منشورات سمعية و بصرية حول أهمية تفعيل آليات الضبط الأسري لكبح مسببات الانحراف و العنف لدى الأبناء.

-يجب على الوالدين السماح بتدخل مختصين مؤهلين لمساعدتهم على تجاوز الأزمات العائلية بشكل سوي و محترف.

- الوالدين هم المسؤولون بالدرجة الأولى على تنشئة أبنائهم لذلك وجب عليهم تهيئة أنفسهم لمهمتهم على أكمل وجه و عدم التنازل عليها لصالح جهات أخرى .

المراجع :

- أبو الغار، إبراهيم . (1984) . علم الاجتماع القانوني و الضبط الاجتماعي . مصر : مكتبة
تحضة الشرق
- أبو الغير ، نذير . (2016) . " ظاهرة العنف الجامعي و دور الجامعات في الحد من انتشارها من
وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية " . مجلة دراسات العلوم التربوية ، المجلد 43 (العدد
الأول) ، 17 صفحة . (ص 213 - ص 232)
- أنجس ، مورييس . (2006) . منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية . الجزائر : دار القصبة
للنشر و التوزيع
- بشقة ، سميرة . (2010/2009) . وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية . رسالة
ماجستير تخصص علم الاجتماع القانوني ، جامعة الحاج لخضر . باتنة
- بن دريدي ، فوزي . (2007) . العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية . الرياض :
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
- بوحوش ، عمار . (1985) . دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية . الجزائر :
المؤسسة الوطنية للكتاب
- السالم ، خالد عبد الرحمن . (2000) . الضبط الاجتماعي و التماسك الأسري . بدون بلد :
مكتبة القانون و الاقتصاد للنشر و التوزيع
- سبعون ، سعيد . (2012) . الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم
الاجتماع . الجزائر : دار القصبة للنشر
- سريدي ، المنصف . (2002/2001) . انحراف المراهقين دراسة حول الأسرة . رسالة ماجستير
في علم الاجتماع ، جامعة العقيد لحاج لخضر . باتنة
- الشهري ، علي . (2003) . العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب .
رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض

- شيلالي ، رشيد . (2009/2008) . التربية السوسيو دينية في الأسرة الجزائرية و دورها في حماية الأبناء من الانحراف . رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة يوسف بن خدة . الجزائر
- غراويتز ، مادلين . (1996) . مناهج العلوم الاجتماعية . سوريا : دار مشرق للخدمات الثقافية و الطباعة و النشر
- قدوري ، عبد القادر . (2020) . " التنشئة الدينية المدرسية و عملية التواصل الديني " . مجلة أنثروبولوجيا ، المجلد 06 (العدد 02) ، 09 صفحات . (ص 81- ص 90)
- المطيري ، عبد المحسن . (2006) . العنف الأسري و علاقته بانحراف الأحداث . رسالة ماجستير في العلوم الإجتماعية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض
- معتوق ، جمال . (2008) . مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي (الجزء 1) . الجزائر : دار بن مرابط للنشر و الطباعة

الملاحق :

دليل المقابلة :

سن المبحوث.... :

- 1- هل يدعوك والديك لمشاركتهم العبادات و الأنشطة ذات البعد الديني ؟
- 2 - كيف تفسر النموذج الوالدي في تحديد سلوكات الأبناء ؟
- 3 - هل ترى بأن لغياب الضبط الأسري دور في ممارسة الأبناء للعنف ؟
- 4- هل تعتبر العنف الممارس من قبلكم هو بمثابة إعادة إنتاج لما تشاهدونه بتكرار داخل أسركم ؟